الهويات المتقاطعة وسؤال الانتماء في رواية "ثلاثة لاجئين ونصف" لبلال البرغوث

Intersecting Identities and the Question of Belonging in the Novel 'Three and a Half Refugees' by Bilal Al-Barghouth

شهيرة برباري

جامعة محمد خيضر – بسكرة، الجزائر، chahira.barbari@univ-biskra.dz

تاريخ الاستلام: 2026/03/04 تاريخ القبول: 2026/05/05 تاريخ النشر: 2026/06/06

ملخص: يهدف هذا البحث إلى دراسة الهويات المتقاطعة وإعادة تشكيل الانتماء في سياق اللجوء من خلال رواية (ثلاثة لاجئين ونصف) لبلال البرغوث، ويركز البحث على تصوير الرواية لتجربة اللاجئين في مواجهة الاغتراب وأثر التفاعل مع بيئات جديدة وثقافات مختلفة في تشكيل الهوية.

وأظهرت النتائج أن الرواية تقدم صورة معقدة للهوية متعددة الأبعاد، حيث تتقاطع الهويات العرقية والثقافية والعقدية، ويصبح الانتماء عملية دينامية تتشكل عبر التفاوض بين النسق الأصلي والنسق الجديد، كما تبين أن تجربة اللجوء لا تقتصر على فقدان المكان أو الوطن، بل تمتد لتشمل اغترابا نفسيا واجتماعيا يعيد تعريف الذات، ما يجعل الهوية في الرواية نتاجا للتفاعل المستمر مع التحديات البيئية والثقافية.

كلمات مفتاحية: الهويات المتقاطعة، الانتماء، الاغتراب، اللجوء.

Abstract: This study aims to examine intersecting identities and the reshaping of belonging in the context of displacement through Bilal Al-Barghouth's novel *Three and a Half Refugees*. The research focuses on the novel's depiction of refugees' experiences in confronting alienation and the impact of interacting with new environments and diverse culture on identity formation.

The findings show that the novel presents a complex, multi-dimensional picture of identity, where ethnic, cultural, and ideological identities intersect, and belonging becomes a dynamic process negotiated between original and new systems. The study also reveals that the experience of displacement extends beyond the loss of place or homeland to include psychological and social alienation that redefines the self, making identity in the novel the product of continuous interaction with environmental and cultural challenges.

Keywords: Intersecting identities; belonging; alienation; displacement.

1. مقدمة:

في العقود الأخيرة، فرضت التحولات التي شهدها الواقع العربي – من حروب أهلية وانهيارات سياسية واقتصادية عبر عنها بالربيع العربي– ظاهرة متفاقمة وهي ظاهرة اللجوء أو الهجرة القسرية؛ حيث لم يعد اللجوء خيارا بل ضرورة وجودية؛ مما أسفر عن نشوء أدبيات جديدة تسعى إلى توثيق المأساة الإنسانية وإعادة تشكيل سردية اللاجئ.

وفي هذا السياق، تأتي رواية **(ثلاثة لاجئين ونصف)** للكاتب السوري 'بلال البرغوث' بوصفها نموذجا لهذا النوع من الكتابة؛ إذ تمزج بين التوثيق والتخييل وتغوص في أعماق الشخصيات اللاجئة بحثا عن الانتماء والوطن ومعنى الكرامة والحياة، لا مجرد نقل مشاهد المعاناة على الطرق الحدودية أو في بلدان اللجوء، بل تفكك البنى العميقة للهوية، وتفضح منطق الإقصاء الثقافي والاجتماعي، كما تقدم صوتا سرديا هامشيا يواجه المركز الأوروبي في آن واحد، ويمثل اللاجئون فيها وجوها متعددة للهوية المتشظية والمتقاطعة، التي تتنازعها ثقافات متداخلة وسياقات اجتماعية مضطربة.

ومن هذا المنطلق تتحدد إشكالية الدراسة في السؤال الرئيس: كيف يجسد السرد في الرواية الهويات المتقاطعة، وكيف يعيد تشكيل معنى الانتماء في سياق تجربة اللجوء؟ وتسعى الدراسة من خلال مقاربتها الوصفية والثقافية إلى تحقيق أهداف عدة: منها تحليل تقاطع الهويات، والوقوف على تحولات الانتماء، كما تتغيا إبراز دور الرواية في كشف تمزق الذات أمام الإقصاء الثقافي والاجتماعي في تجربة اللجوء.

2. الهوية بين الثبات والتحول في سياق اللجوء:

إذا تتبعنا مصطلح (الهوية) نجد أنه ذو أرضية فلسفية يمثل ضمنها أحد المفاهيم التجريدية المعبرة والدالة على الماهية والوجود والجوهر، وما يعنينا هو انتقال الهوية مصطلحا ومفهوما إلى البحوث الاجتماعية وعلاقتها بدال الثقافة تعبيرا عن فكرة الانتماء، والهوية في مفهومها الاصطلاحي تشير إلى أنها: "القدر الثابت والجوهري، والمشترك من

السمات والقسمات العامة التي تميز حضارة هذه الأمة عن غيرها من الأمم والحضارات، والتي تجعل للشخصية الوطنية أو القومية طابعا تتميز به عن الشخصيات الوطنية والقومية الأخرى"[1]؛ فهي تدل على الخصوصية التي تتحدد وفقها سمات حضارة أو أمة تتميز بها، وتختلف فيها عن غيرها من الأمم والحضارات.

ومفهوم الهوية يطلق "على نسق المعايير التي يعرف بها الفرد ويعرف ويسحب ذلك على هوية الجماعة والمجتمع والثقافة؛ فالهوية ليست كيانا يعطى دفعة واحدة وإلى الأبد، إنها حقيقة تولد وتنمو وتتكون وتتغاير وتشيخ وتعاني من الأزمات الوجودية والاستلاب"[2].

يشير ذلك إلى تصور ديناميكي لمفهوم الهوية، إذ لا ينظر إليها بوصفها جوهرا ثابتا أو معطى نهائيا، بل بعدها بناء متحركا يتشكل داخل سياقات اجتماعية وثقافية وتاريخية متغيرة، ومن هنا تصبح عملية تشكل الهوية مسارا مستمرا من التفاعل مع الآخر ومع التحولات التي يشهدها المجتمع، إضافة إلى قابلية الهوية للتحول والأزمة؛ فهي قد تمر بمراحل نمو وتطور، لكنها قد تتعرض أيضا للاهتزاز أو الاستلاب وإعادة.

ولذلك يرى 'بومان' (Z. Bauman) أن الهوية "ولدت من رحم أزمة الانتماء لتردم الفجوة بين إحساس المرء بما هو جدير به وبين ما هو عليه، ولكي ترتقي بواقع الإنسان إلى مستويات ما توحي به مقولة الهوية، أي لتعيد صياغة الواقع ليقترب في شبهه مع موحيات الفكرة"[3]، وهو تصور للهوية يجمع بين الثبات والتجدد؛ فهي تقوم على ثوابت تمنح الكيان استمراريته، لكنها تتجلى في صور متغيرة مع الزمن، فالهوية في الدراسات الثقافية الحديثة عملية دينامية تتشكل عبر التفاعل مع السياقات الاجتماعية والتاريخية، خاصة في حالات الهجرة والمنفى حيث تتقاطع الهويات وتعاد صياغة الانتماء.

وتشكل الهوية في سياقات اللجوء والمنفى أحد أكثر المفاهيم توترا؛ إذ تتعرض الذات اللاجئة إلى اهتزاز في تعريف نفسها، وتجد نفسها موزعة بين هويات وانتماءات متعددة تتجاذبها أو تتنافر، مما يجعل من سؤال من أنا؟ سؤالا وجوديا ملحا، ولذلك يمكن القول إن الهويات المتقاطعة هي ما تعبر عن "التعقيد والتنوع للهويات المختلفة التي يمكن للمجموعات

البشرية أن تحملها دفعة واحدة وفي اللحظة ذاتها، بتعقيد وتنوع يفوق حتى ما يحمله الأفراد"[4].

ومن هذا المنظور، يصبح الحديث عن الهوية حديثا عن تعددية مستمرة لا عن جوهر واحد؛ إذ يمكن أن تتعايش داخل الجماعة الواحدة هويات متداخلة ومتغيرة تبعا للظروف الاجتماعية والثقافية والسياسية، ما يسهم في إعادة تشكل الانتماء عبر الزمن.

ويمثل اللجوء تجربة عاكسة لتعدد وتقاطع الهويات؛ فاللاجئ يمثل الهوية المتقاطعة في أوضح صورها فهو يحمل جذور الماضي زمانا ومكانا، وفي الوقت نفسه يتفاعل مع سياقات جديدة ومتغيرة، ما يجعله نموذجا حيا لفهم دينامية الهوية الجماعية والفردية معا، ويظهر اللاجئ غالبا بوصفه رمزا للتعددية والمرونة والتقاطع في الهوية، إذ يعكس الصراع الداخلي بين الانتماءات المتعددة، والرغبة في الاندماج مع الحفاظ على الذات.

وتقدم رواية **(ثلاثة لاجئين ونصف)** تمثيلات سردية متعددة لهوية اللاجئ في فضاءات الغربة، حيث تتصادم وتتمازج أنساق عرقية، ودينية، وجندرية، ومكانية؛ وهي رواية تستعرض تجربة اللجوء في أربعة تمثلات وصور من خلال أربع شخصيات رئيسية؛ فتاة وثلاثة رجال، يجمعهم الهرب من الاضطهاد لكن تختلف ظروف لجوئهم وأسبابه، ما يعكس تعددية التجارب الإنسانية في مواجهة الظلم والبحث عن الحرية والأمان.

– **الشخصية الأولى 'سارة':** الفتاة السورية التي فقدت أهلها في مجزرة ارتكبها النظام السوري في مدينة يبرود عام 2014، وهربت من بلدها بحثا عن الأمان في هولندا، وتمثل رحلتها اللجوء السياسي الناتج عن العنف والقمع الحكومي، تواجه خلال مسيرتها عصابات تهريب، وتتعاون مع جماعة الغجر، وتتورط لاحقا في أعمال صعبة لتأمين حياة زوجها المريض[5]، مما يعكس الضغوط الاجتماعية والاقتصادية التي تفرضها ظروف اللجوء.

– **الشخصية الثانية 'نيل ميان':** الشاب السوداني الذي هرب من الإبادة التي تعرضت لها أسرته على يد قوات نائب الرئيس في جنوب السودان خلال الرحلة إلى إيطاليا، وقع في

قبضة عصابة تتاجر بالأطفال[6]، وتمثل قصة نيل اللجوء هربا من الصراعات الحزبية المسلحة والقتل الجماعي والحرب الأهلية ذات الأبعاد العرقية والدينية.

– **الشخصية الثالثة 'رضا حميد':** الشاب الأفغاني الذي اضطر للهجرة نتيجة تهديدات المسلحين في أفغانستان، وعمل في اليونان في بيع جسده لتأمين المال لمواصلة الرحلة التي انتهت بالانتحار بعد موت والدته[7]، وتؤكد تجربته أن الهجرة واللجوء ليس دائما مسار نجاة، بل قد يكون صراعا مستمرا للبقاء على قيد الحياة.

– **الشخصية الرابعة 'بيشوي جرجس':** العسكري المصري القبطي وهو يمثل (نصف لاجئ) لأنه حاول الهروب بعد قتل حبيبته، وواجه الغرق والاعتقال والتعذيب حتى الموت ولم تكتمل رحلة لجوئه[8]، وتمثل تجربته اللجوء الناتج عن الانتقام والاضطهاد الاجتماعي.

فالرواية تسلط الرواية الضوء على تجربة اللجوء بتباين أسباب وظروفه، فعلى الرغم من تعدد دوافع اللاجئين واختلاف مساراتهم، توحدهم معاناتهم المشتركة واحتياجاتهم الإنسانية الأساسية: الأمان، الحرية، الانتماء والاعتراف بهويتهم، وتقدم صورة معقدة ومتعددة الأبعاد للهوية في سياق اللجوء، حيث تتقاطع الهويات الوطنية، الثقافية، الجندرية، والإنسانية في تجربة اللاجئ، الذي يعيد تعريف ذاته في مواجهة بيئة جديدة غير مألوفة، مما يولد حالة من التشظي والتمزق الذاتي.

3. تقاطع الهويات بين الاغتراب والاختلاف الثقافي في رواية (ثلاثة لاجئين ونصف):

يمكن قراءة رواية (ثلاثة لاجئين ونصف) لبلال البرغوث في ضوء مفهوم النسق الثقافي؛ إذ لا يقتصر السرد فيها على عرض وقائع اللجوء والرحلة عبر الحدود، بل يكشف عن مستوى أعمق من أنساق تتحكم في تشكيل التجربة الإنسانية للشخصيات اللاجئة.

وتكشف الرواية عن بنية سردية تقوم على تعدد الشخصيات واختلاف أصولها الثقافية والجغرافية، حيث تنتمي الشخصيات إلى فضاءات متباينة: سوريا، السودان، أفغانستان، ومصر، غير أن هذه الاختلافات لا تمنع تشكل خيط جامع بينها يتمثل في تجربة اللجوء

وما تفرضه من تحولات عميقة في الهوية الفردية؛ فالهجرة القسرية تضع الشخصيات في حالة اغتراب مزدوج؛ اغتراب عن الوطن الذي غادروه قسرا، واغتراب داخل المجتمعات الجديدة التي يصلون إليها أو يحلمون بالوصول إليها.

ومن خلال هذا المسار السردي، تتقاطع الهويات في الرواية بين نسقين متلازمين: الأول هو الاغتراب، والثاني هو الاختلاف الثقافي، من خلال ارتباطهما بإشكالية الانتماء.

1.3. الاغتراب وإعادة تشكيل الانتماء:

يشير الاغتراب في سياق اللجوء إلى الفجوة بين الهوية الأصلية للفرد أو الجماعة والأنساق الثقافية والاجتماعية الجديدة التي يلتقي بها اللاجئ؛ فهو ليس مجرد شعور بالغربة الجغرافية، بل تجربة وجودية وثقافية تتضمن صداما بين منظومات القيم والمعايير والتمثلات الرمزية، فنسق الاغتراب يظهر في الرواية بوصفه بنية ثقافية تتجاوز المعنى المباشر للغربة المكانية؛ ما يجعله حالة وجودية ممتدة في الوعي والسلوك والذاكرة.

ويتجلى الاغتراب في الرواية عندما تجد الشخصيات نفسها خارج النسق البيئي والثقافي الذي تشكلت داخله؛ فابتعاد اللاجئ عن وطنه يعني انفصاله عن النظام الرمزي الذي كان يمنحه الشعور بالانتماء، وعند دخوله إلى فضاء جديد، يواجه نسقا ثقافيا مختلفا قد لا يستوعبه بسهولة، مما يخلق حالة من التوتر والصراع الداخلي.

– وأكثر ما يتجلى الاغتراب في العلاقة مع المكان؛ والمكان في الرواية ليس مجرد إطار للأحداث، بل عنصر دلالي يكشف الحالة النفسية والوجودية للشخصيات، فحين تشعر الشخصية بأن المكان الذي تعيش فيه لم يعد يمنحها الإحساس بالانتماء أو الأمان، يتحول المكان إلى فضاء يكرس الاغتراب ويعمقه، لذلك يظهر الاغتراب المكاني في عدة مظاهر أساسية أهمها فقدان الإحساس بالانتماء إلى المكان؛ وهذا ما نجده عند 'سارة' التي "اعتادت أن تكتب ذكرى في كل مكان تمر منه منذ خرجت من مدينتها يبرود حين سقطت في يد ميليشيا النظام السوري والمتحالفين معه منتصف آذار عام 2014"[9].

يبرز الاغتراب في هذا المقطع من خلال علاقة الشخصية بالمكان الذي تمر به أثناء رحلة النزوح، فخروجها من مدينتها يبرود بعد سقوطها بيد الميليشيات لا يمثل مجرد انتقال جغرافي، بل يشكل انقطاعا عن فضاء الانتماء الأول، ومن ثم تصبح الأمكنة الجديدة التي تعبرها أمكنة عابرة، لا تحمل لها أي معنى أو ذاكرة، الأمر الذي يدفعها إلى محاولة تأثيث المكان بالعلامة الشخصية.

"نزلت من السيارة، كان المكان معتما للغاية فلا يبدو ان قمرا ما كان ليطلع تلك الليلة، (...) بدأت سارة بين ومضات أضواء السيارات البحث عن شيء مميز تحفر عليه عبارة (سارة مرت من هنا) ثم تذيلها بتاريخ ذلك اليوم"[10].

ففعل الكتابة الذي تقوم به 'سارة' حين تبحث عن موضع تحفر عليه عبارة (سارة مرت من هنا) يكشف عن حاجة عميقة إلى تثبيت الذات في فضاء لا يعترف بها، إن هذه العبارة البسيطة تحمل دلالة رمزية قوية؛ فهي ليست مجرد أثر عابر بل محاولة لمقاومة التلاشي والضياع الذي يفرضه المنفى المؤقت والتنقل المستمر، وبذلك يتحول المكان المظلم الذي يفتقر إلى معالم واضحة، إلى فضاء يعكس حالة الضياع والاغتراب الداخلي الذي تعيشه الشخصية، كما أن وصف المكان بالعتمة وغياب القمر يعمق الإحساس بالاغتراب، إذ يخلق مناخا سرديا يوحي بالوحدة والقلق وعدم الاستقرار، فالظلام هنا ليس عنصرا وصفيا فحسب، بل يحمل بعدا دلاليا يعكس حالة التيه التي تمر بها الشخصية بعد فقدان موطنها الأصلي.

ومن جهة أخرى، تكشف عادة ترك الذكرى في كل مكان تمر به الشخصية عن علاقة مؤقتة وهشة مع المكان؛ فهي لا تنتمي إليه حقا، لكنها في الوقت نفسه ترفض أن تمر به دون أثر، وهكذا يصبح النقش بمثابة فعل رمزي لتعويض فقدان الوطن، وكأن الشخصية تحاول أن تبني ذاكرة متنقلة بديلة عن الذاكرة المرتبطة بالمكان الأول.

"كل خيار ينتهي بالموت هو مرحب به في الحقيقة، هي تنظر إلى الأمر على أنها تعيش في وقت الشوط الإضافي في حياتها، فمنذ قتلت معظم عائلتها على حاجز أثناء هروبهم من القلمون الغربي باتجاه القلمون الشرقي سابقا بعد سقوط يبرود، وهي تشعر بأنها

تعيش أيامها الزائدة وأنها متأخرة عن ذويها الذين سبقوها إلى السماء، بل ولربما تراها تبحث عن الطريق التي توصلها إليهم"[11]؛ يكشف هذا المقطع عن مستوى متقدم من الاغتراب، يتجاوز حدود الغربة المكانية ليصل إلى الاغتراب عن الحياة ذاتها، فالشخصية لم تعد تنظر إلى وجودها بوصفه امتدادا طبيعيا للحياة، بل تراه وقتا إضافيا لا معنى له بعد فقدان عائلتها، وهذا التصور يعكس تحولا في وعي الشخصية إذ لم يعد الموت مصيرا مخيفا، بل أصبح احتمالا مرحبا به، لأنه يمثل في مخيلتها طريقا للحاق بذويها.

إن هذا الشعور يعكس الانفصال بين الذات والعالم؛ فحين تفقد الشخصية الروابط العائلية التي كانت تمنح حياتها معناها، يصبح استمرارها في الحياة أشبه بحالة من الانفصال الوجودي، ويظهر ذلك في قولها (الشوط الإضافي) بوصفه استعارة دالة على أن الحياة لم تعد جزءا من الزمن الطبيعي للشخصية، بل أصبحت زمنا فائضا يثقل وجودها، كما أن استحضار صورة العائلة التي (سبقتها إلى السماء) يشي بأن الشخصية تعيش نوعا من الانجذاب إلى الموت بوصفه استعادة للانتماء المفقود؛ فبعد أن فقدت مكانها الأول (الوطن) وروابطها الإنسانية الأساسية (العائلة)، لم يعد لها ما يربطها بالحاضر، مما يجعلها في حالة اغتراب مزدوج: اغتراب عن المكان الذي تعيش فيه، واغتراب عن الحياة نفسها.

ويتجلى الاغتراب في هذه المقاطع السردية بوصفه الوجه الآخر لسؤال الانتماء؛ ففقدان المكان الأول بسبب الحرب أو الفقد لا يعني مجرد انتقال جغرافي، بل يؤدي إلى انكسار في الإحساس بالانتماء؛ إذ يتحول الوطن من فضاء يمنح الهوية والاستقرار إلى ذكرى مؤلمة.

وفي ظل هذا الفراغ، تحاول الشخصية اللاجئة إثبات وجودها عبر ترك أثر في الأمكنة التي تعبرها، كما في عبارة (سارة مرت من هنا)، في محاولة رمزية لتعويض غياب الانتماء الحقيقي، كما يتعمق هذا الاغتراب مع فقدان العائلة، التي تمثل أحد أهم ركائز الانتماء الإنساني، فيتحول استمرار الحياة إلى شعور بالفراغ والزيادة الزمنية، ويغدو الحنين إلى الراحلين سعيا لاستعادة انتماء مفقود.

– أما شخصية 'رضا حميد' فتمثل نسق الاغتراب الزمني؛ إذ لا يتجلى اغترابه في المكان فحسب، بل في علاقته بالزمن نفسه، فالشخصية تشعر بأن سنوات عمرها القليلة لا تعكس حقيقة ما عاشته من تجارب قاسية، يقول السارد: "أخذ حينها رضا يتحدث عن سني عمره الأربع عشرة، وكيف أنها تعادل أربعين سنة في الحقيقة (...) ولذلك لا يمكنني القول إنني صغير أبدا، لم يكن لدي وقت لعيش طفولتي لأنني ولدت عي عام الغزو الأمريكي، ولم أتمكن من عيش فترة المراهقة ككل اليافعين (...) لأن منطقتنا في تشارخ كانت مرتعا لطالبان، لذلك لم أعش أبدا طفولة أو مراهقة اعتيادية، أنا ابن الحرب منها أتيت وفي ظلالها كبرت وهذه حال الملايين من الأفغان، أنا لست صغيرا أبدا"[12].

يمكن قراءة هذا المقطع بوصفه تجليا واضحا لارتباط الاغتراب بسؤال الانتماء الزمني والوجودي، وليس المكاني فقط؛ إذ يكشف عن شخصية تشعر بأنها خارج الزمن الطبيعي للحياة؛ فالحرب هنا لم تسلبه المكان الآمن فحسب، بل سلبته أيضا المراحل الطبيعية للنمو كالطفولة والمراهقة، مما جعله يشعر بأنه أكبر من عمره الحقيقي، ومن خلال قوله إنه (ابن الحرب)، يتضح أن هوية الشخصية تشكلت داخل واقع العنف المستمر في أفغانستان، حيث ارتبط وجوده منذ ولادته بأحداث الحرب التي بدأت مع الغزو الأمريكي عام 2001، إنه لا يصف ظرفا عابرا، بل يحدد إطارا هوياتيا تشكلت داخله تجربته ووعيه بذاته، وهو ما يعمق الإحساس بالاغتراب ويجعل الهوية محكومة بذاكرة العنف أكثر من انتمائها لمرحلة عمرية طبيعية.

– وتمثل شخصية 'نجاة' الصحفية الألمانية ذات الأصل الأفغاني صورة مركبة من اغتراب الذاكرة والانتماء، يظهر ذلك في المقطع السردي الآتي: "في كل السنوات الماضية لم تفكر نجاة مطلقا بالعودة لزيارة بلدها، لم تكن تحتمل فكرة العودة للنقطة صفر في حياتها، النقطة التي تعيد إليها ذكريات عصيبة جدا، على الرغم من أنها منذ منتصف عام 2006 عندما وصلت للمرة الأولى إلى ألمانيا كانت قد رسمت وشما على كتفها الأيمن لخريطة أفغانستان، البلد الذي تتطلع إليه بخوف وحب دائما، هكذا هي مشاعرها تجاهه مختلطة ومرتبكة للغاية،

وكلما ترد إليها أخبار من هناك كانت تردد السؤال ذاته: متى ستعتق الحروب هذا البلد؟ متى سيعتقه الموت؟"[13].

يكشف هذا المقطع عن شكل معقد من الاغتراب، يتمثل في العلاقة المتوترة بين الشخصية ووطنها الأصلي، 'فنجاة' تعيش منذ سنوات في المنفى في ألمانيا، لكنها في الوقت ذاته لا تستطيع التفكير في العودة إلى وطنها أفغانستان إلى الذاكرة المأساوية المرتبطة بالحروب والمعاناة، وهنا يتجلى الاغتراب في حالة نفسية مزدوجة: الوطن حاضر بقوة في الوجدان، لكنه في الوقت نفسه مصدر للألم والخوف.

وتزداد دلالة هذا الاغتراب وضوحا من خلال الرمز الذي تقدمه الرواية، وهو (الوشم الذي يحمل خريطة أفغانستان) على كتف الشخصية؛ فالوشم يمثل علامة دائمة على الانتماء، وكأن الشخصية تحاول الاحتفاظ بوطنها على جسدها بعدما فقدته في الواقع، غير أن هذا الانتماء لا يأتي في صورة مستقرة، بل يظهر في شكل مشاعر (مختلطة ومرتبكة) تجمع بين الحب والخوف، وهو ما يعكس تمزق الهوية بين الماضي والحاضر.

كما أن السؤال (متى ستعتق الحروب هذا البلد؟) يكشف أن علاقتها بالوطن لم تعد علاقة مكان فحسب، بل أصبحت مرتبطة بمصير تاريخي وسياسي؛ فالوطن هنا ليس مجرد جغرافيا بل فضاء مثقل بالحروب، وهو ما شكل ذاكرة الشخصية 'نجاة'.

كما يعكس هذا المقطع نوعا من الاغتراب الزمني أيضا؛ فالشخصية تعيش في حاضرها في المنفى، لكنها تظل مشدودة إلى ماض لم ينته تأثيره بعد، وهكذا تصبح حياتها موزعة بين: مكان تعيش فيه فعليا (المنفى)، ومكان يسكن ذاكرتها ووجدانها (الوطن)، وهذا التناقض يكشف أن الانتماء هنا لم يعد علاقة مستقرة، بل أصبح حالة متذبذبة بين القرب والابتعاد، وبين الحب والخوف، ومن ثم يتخذ الاغتراب شكل انتماء معلق لا تستطيع الشخصية العودة إلى الوطن، ولا تستطيع في الوقت نفسه الانفصال عنه.

ومن خلال هذا التوتر المستمر بين الاغتراب والانتماء، تكشف الرواية عن مأزق الإنسان في سياق الحروب واللجوء، حيث يصبح البحث عن الانتماء محاولة دائمة لإعادة تعريف الذات في عالم فقد توازنه.

– ويزداد الإحساس بالخيبة، حين الوطن الذي كان يمثل أفق الانتماء والاستقرار يتحول إلى فضاء للصراع والتشظي، فتغدو الهوية الوطنية نفسها موضع ارتباك، ويتعزز شعور الشخصية بأن الانتماء لم يعد حقيقة ثابتة، بل تجربة متصدعة تتأرجح بين الحلم والواقع، يظهر ذلك مع شخصية 'نيل': "ولكن جنوب السودان ذاك كما كان يرسمه نيل في رأسه لم يتحقق أبدا، الدولة الوليدة بعد حرب طويلة غرقت في مستنقع حرب جديدة، هذه المرة حرب أهلية سببها الخلاف على السلطة"[14].

يظهر هذا المقطع شكلا من الاغتراب المرتبط بخيبة الانتماء الوطني؛ إذ إن الحلم بقيام دولة مستقرة في جنوب السودان لم يتحقق، بعدما تحولت الدولة الجديدة إلى ساحة حرب أهلية بسبب الصراع على السلطة، وهكذا يتزعزع الإحساس بالانتماء، لأن الوطن الذي كان يفترض أن يكون ملاذا للوحدة والاستقرار يصبح مصدرا للانقسام والصراع.

ويتعمق الشعور بفقدان الانتماء عمقا عندما تتداخل التجربة الوطنية العامة مع الذاكرة الشخصية المؤلمة "وفي تلك اللحظات التي يصارع فيها بين الوعي واللاوعي حضرت أمامه ذكرى اقتحام القوات التابعة لنائب الرئيس 'ماشار' للمستشفى التعليمي في مدينة 'ملكال' حيث فر 'نيل' بصحبة عائلته وآلاف الأشخاص إلى المشفى ظنا منهم بأنها ستكون في مأمن من هجمات المتمردين وذلك في مطلع شهر شباط الفائت"[15].

يشير المقطع إلى تجربة نيل وعائلته خلال اقتلاعهم من مكان اعتبروا فيه آمنين، حين اقتحمت قوات نائب الرئيس المستشفى التعليمي؛ فالمكان المعد للحماية تحول إلى مصدر تهديد، ما يعكس اغتراب الشخصية عن أي فضاء يمنحها الأمان والاستقرار، وبذلك يصبح الاغتراب هنا مرتبطا بالبعد المكاني والوجودي معا، حيث لا مكان آمن يمكن أن يعوض فقدان الوطن أو الانتماء الجماعي.

"بعد إقامة قصيرة عند العراف، أكمل طريقه باتجاه مدن الأضواء في أوروبا كان قد عزم أمره ألا مزيد من الحروب، سيركب الطريق التي ركبها عشرات الآلاف من الأفارقة، وسيفر بروحه"[16]، يشير المقطع إلى رحلة نيل نحو أوروبا بحثا عن ملاذ من الحروب، بعد أن فقد معظم أفراد عائلته في مجزرة المستشفى التعليمي، فالشخصية تعيش حالة اغتراب مزدوجة: اغتراب مكاني مثله الرحيل عن الوطن والحرب المستمرة إلى أوروبا، واغتراب نفسي ووجودي مثله الشعور بالفراغ والحزن نتيجة فقدان العائلة والروابط الإنسانية.

وبذلك يجمع بين الهجرة بوصفها حلا للهروب من الصراع وبين استحالة التعويض عن الانتماء المفقود، فيبرز مدى تعقيد تجربة الاغتراب بعد الصدمة والحرب: "الهجرة إذا قرار نهائي، قرار سيندم عليه لاحقا .رحلته الطويلة تلك بدأها من لول، ثم وعند الحدود السودانية اجتمع بالعديد من المهاجرين الذين أكمل معهم طريقه إلى الجنينة في السودان حيث يتجمع آلاف المهاجرين تمهيدا لدخولهم الأراضي التشادية وعبورها إلى الأراضي الليبية"[17].

تعكس هذه الرحلة الطويلة والمليئة بالمخاطر اغترابا شديدا، حيث يصبح المهاجر بعيدا عن الوطن والأهل والأمان، ويعيش حالة من الانفصال عن أي بيئة مألوفة، ما يزيد شعوره بالغربة والقلق حول مصيره والمصير الجماعي للمهاجرين الآخرين.

يعد اللجوء أحد أهم السياقات التي يتجلى فيها نسق الاغتراب بوصفه تجربة إنسانية ونفسية وثقافية معقدة، وفي هذا السياق يصبح اللجوء تجربة تعيد تشكيل الهوية وتصور الذات والعالم، وتكشف عن هشاشة الانتماء.

2.3. الاختلاف الثقافي فضاء لتداخل الأنساق وتقاطع الهويات:

تضع رحلة اللجوء الشخصيات في تماس مباشر مع ثقافات مختلفة، سواء خلال العبور عبر البلدان أو عند الاحتكاك بجماعات متنوعة، هذا التفاعل لا يظهر دائما في صورة انسجام أو اندماج، بل يأتي غالبا مشوبا بالتوتر والصراع، حيث تحاول الشخصيات إعادة تشكيل هوياتها بما يتلاءم مع الواقع الجديد، دون أن تفقد جذورها الأصلية.

وبالحديث عن الهوية بوصفها كيانا شاملا يشكل وحدة كبرى، تتفرع لتتعدد وفق علاقتها وارتباطها بمقومات الثقافة "فقد ارتبط مفهوم الهوية بالمسألة الثقافية وأداتها الأولى وهي اللغة، أصبح الثلاثي: هوية–ثقافة–لغة منذ النصف الثاني من القرن العشرين من الاهتمامات الأساسية في العلوم الاجتماعية (...) ويرى بعض علماء السياسة والاجتماع والنقاد المختصين في الآداب والفنون أن أزمة الثقافة هي في الحقيقة أزمة هوية"[18]، فالهوية ليست جوهرا ثابتا، بل بناء ثقافي يتجلى من خلال اللغة.

ونشير هنا إلى أن "التراكم التاريخي ضروري لصنع الهوية الثقافية، لأنها في النهاية هي المستوى الناضج الذي بلغته المجموعات البشرية نتيجة تفاعل قرون طويلة بين أفرادها، وبين الظروف الطبيعية والتاريخية التي مرت بها، والتي نسجت فيما بينها روابط مادية وروحية مشتركة أهمها وأعلاها رابطة الدين واللغة"[19].

فالهوية الثقافية لا تتكون فجأة، بل تتكون عبر تجارب متتالية تمتد عبر العصور، فكل مرحلة تاريخية تضيف طبقة جديدة إلى هوية الجماعة، سواء من حيث اللغة أو القيم أو العادات أو المعتقدات، كما أن الهوية تتشكل من خلال تفاعل الإنسان مع محيطه الطبيعي والتاريخي، فالظروف الجغرافية (المناخ، الأرض، المكان) تؤثر في أنماط العيش، بينما الأحداث التاريخية (الحروب، الهجرات، الفتوحات، التبادل الثقافي) تترك بصماتها على الوعي الجمعي وتغذي التجربة الثقافية المشتركة.

وفي سياق اللجوء، تؤدي تجربة المنفى والهجرة القسرية دورا مركزيا في إعادة تشكيل الهوية، إذ تجبر الفرد على مواجهة إشكالية الاندماج في ثقافات جديدة، مع الحفاظ على الروابط الثقافية الأصلية؛ هذه الثنائية تجعل الهوية عملية ديناميكية، تجمع بين الانتماء الأصلي والمرونة في التكيف مع بيئات جديدة، وتبرز تحديات مستمرة في تحديد الذات والانتماء في سياق الغربة والمنفى، وبذلك تعيد تشكيل الهوية الثقافية للفرد وتؤدي إلى ظهور هويات متقاطعة، حيث يحافظ اللاجئ على روابطه الثقافية الأصلية بينما يحاول التكيف مع ثقافات جديدة.

وتقدم رواية (ثلاثة لاجئين ونصف) صورة مركبة للهوية، بوصفها كيانا متحركا لا يثبت على حال، بل يتشكل عبر التجربة والمعاناة والاحتكاك بالآخر، فالشخصيات لا تحمل هوية واحدة ثابتة، وإنما تتداخل في داخلها طبقات متعددة من الانتماء: الوطني، والإنساني، والثقافي، وهو ما يجعل تجربة اللجوء فضاء لإعادة تعريف الذات واكتشاف حدودها.

ويمكننا الوقوف على ذلك عبر الشخصيات اللاجئة على اختلاف تجاربها، وأول ما يجلي أثر هذه الهوية المتقاطعة في اللغة: "كن يتكلمن البلغارية، ولم تكن سارة تفهم كلمة واحدة (...) كانت تتمتم بكلمات إنجليزية خافتة: رجاء لا تؤذوني! كن أربع غجريات (...) كانت الفتاة تتحدث الإنجليزية المطعمة بالبلغارية، ولكن بالنسبة إلى سارة سيكون شخص يتحدث لغة تفهمها ولو بلهجة العفاريت خيرا من هذا الذعر المجهول الذي ينتابها"[20].

في تجربة اللجوء، تصبح اللغة إشكالية مركزية تؤثر على التفاعل الثقافي وبناء الهوية المتقاطعة؛ فاللغة ليست مجرد أداة للتواصل، بل وعاء حامل للثقافة والفكر والقيم، ومن ثم فإن عدم القدرة على فهم لغة الآخر يضاعف شعور الاغتراب وعدم الانتماء، كما يظهر في تجربة سارة مع الفتيات البلغاريات، وفي المقابل أي أثر من لغة مفهومة، ولو بلهجة غير مألوفة، يمنح الشخصية متنفسا نفسيا ويتيح تواصلا جزئيا مع الآخر، ما يسهم في إعادة تشكيل هويتها الثقافية عبر التفاعل مع بيئات جديدة.

ويشير 'برنار لويس' (Bernard Lewis) إلى التوتر الطبيعي الذي ينشأ بين الهوية الأصلية للمهاجرين والهويات السائدة في المجتمعات المستقبلة، فالأقليات الجديدة لا تجلب معها الأشخاص فحسب، بل أيضا نماذج معرفية وثقافية مختلفة عن الانتماء والهوية، مما يخلق ديناميكية مستمرة من التفاعل والتقاطع بين الهويات، يقول: "تبدل الوضع بشكل دراماتيكي، مع وصول ملايين القادمين الجدد من المهاجرين وتشكيلهم لأقليات جديدة، وهذه الأقليات كثيرة العدد ومنتشرة على نطاق واسع، كما أنها مختلفة إثنيا ولغويا وثقافيا ودينيا وعرقيا عن غالبية سكان البلد الأصليين، ومن الطبيعي أنهم جلبوا معهم مفاهيمهم الخاصة عن الانتماءات والهوية ورؤيتهم لها"[21].

هذا يبرز كيف أن تجربة اللجوء والهجرة لا تشكل تحديا فرديا فحسب، بل أيضا تحديا جماعيا للهوية في المجتمعات المضيفة، حيث تصبح عملية التكيف والاندماج جزءا من إعادة تعريف الهويات المتقاطعة في السياق الاجتماعي والثقافي الجديد، وتطرح الرواية هذه القضية بشكل جلي حين سلطت الضوء على الأقلية الغجرية في بلغاريا.

"وكان هؤلاء الغجر يعيشون في حي فقير جدا بالقرب من مدينة باتشكوفو، وهو حي يتبع لها إداريا، ولكنه لا يتبع لأحد فعليا، فهو حي ناء في منطقة وعرة، بيوته عشوائية وغير مزودة بالصرف الصحي، لا يوجد فيه مدرسة ولا مستوصف، ولا حتى صيدلية، والأسوأ من هذا كله هو تسلط العصابات اليمينية والشيوعية البلغارية على هذا النوع من أحياء الغجر على طول البلاد وعرضها"[22].

تعيش هذه الأقلية عزلة وفقرا وغياب الخدمات الأساسية، واغترابا سياسيا وثقافيا نتيجة تسلط العصابات اليمينية والشيوعية، ما يجعلهم أقليات مهمشة في المجتمع البلغاري، وبالتالي تتشكل هوياتهم في تقاطع بين الانتماء الإثني الأصلي (الهوية الغجرية) والانتماء الجغرافي والسياسي إلى المجتمع الجديد.

"واضطهاد الغجر في أوروبا عموما له جذوره التاريخية، ولم يتوقف على رفض المجتمعات الحضرية لهم ونبذهم فحسب، بل تعداها للاعتداء عليهم وقتلهم في بعض الأحيان وهو ما قام به هتلر علانية في حربه على ما يسميه (دون العرق الألماني النبيل)، (...) ومع دخول القرن الواحد والعشرين لم يتغير بالنسبة لهم، فعلى اختلاف قوميات الغجر في شرقي وجنوب أوروبا بقوا منبوذين عن حياة الحضر"[23]، يعكس المقطع إشكالية الانتماء للغجر في أوروبا، إذ لم يقتصر اضطهادهم على النبذ الاجتماعي بل شمل العنف وحتى القتل، كما في حملات هتلر واستمر التهميش في القرن الحادي والعشرين، مع مواجهة مستمرة لإشكالية الاندماج والاعتراف الاجتماعي، هذا الوضع يعكس طبيعة الهويات المتقاطعة بوصفها نتاجا لتفاعل الجماعة مع عدة مستويات من الانتماء والاغتراب في آن.

كما تقف الرواية عند تجربة لجوء الأفارقة، مبينة كيف تتحول الرحلة من مجرد نزوح جغرافي إلى اغتراب هوياتي وجودي، حيث تتأثر كرامة الإنسان ويتشكل وعيه بهوية مرتبكة نتيجة العنصرية؛ "الآلاف ممن قبض عليهم أجبروا بأن يقوموا بأعمال شاقة، كبناء متاريس على الحدود، وفك ألغام في مناطق مواجهات سابقة، والكثير من الأعمال الأخرى التي تهين آدميتهم"[24]؛ فهذه الممارسات تؤكد أن تجربة اللجوء لا تتعلق فقط بالهجرة أو الاندماج، بل هي مسار صعب يشكل الهويات المتقاطعة في ظل القهر والتهميش المستمر، حيث تصبح الهوية مزيجا من الانتماء الأصلي والمعاناة القسرية في بيئة عنصرية رافضة.

ويشير 'أمين معلوف' في كتابه (الهويات القاتلة) إلى أن العالم مليء بالجماعات الجريحة التي تعاني الاضطهاد أو تحتفظ بذكرى الآلام السابقة، وتتمسك بحقها في التعبير عن لغتها، وممارسة ديانتها، والحفاظ على تقاليدها[25]، يعكس ذلك تحديا أساسيا في التعامل مع الهوية والجماعات المهمشة، وهو أمر مرتبط مباشرة بفهم الهويات المتقاطعة.

"ذلك أننا لا نعرف أبدا أين يتوقف التأكيد المشروع للهوية وأين يبدأ التطاول على حقوق الآخرين ألم أقل منذ قليل أن كلمة (هوية) صديق مزيف؟! فهي تبدأ بالكشف عن تطلع مشروع وتصبح فجأة أداة حرب"[26]، مما يجعل فهم الهويات عملية حساسة ودائمة التعقيد في سياق الغربة والمنفى والصراعات الثقافية والسياسية، وفي الوقت ذاته يقف عند ازدواجية مفهوم الهوية، إذ لا يمكن تحديد الحد الفاصل بين التأكيد للهوية وتحولها إلى أداة صراع.

ومن خلال ما سبق يمكن القول إن الرواية تعكس التوتر بين الانتماء الأصلي والانتماء المكتسب، بين الحفاظ على الذات ومواجهة الآخر، حين يتحول التمسك بالهوية إلى أداة صراع داخلي أو اجتماعي، ناهيك عن الأوضاع التي تعيش فيها أغلبية اللاجئين؛ "في إحدى الحدائق القريبة منه، كان يبدو أن الكثير من اللاجئين يبيتون ليلتهم فيها، وعلى الرغم من أن شمس اليونان قد تغريك في نهارات الربيع، ولكن لياليها لم تكن بذلك الإغراء أبدا، فمعظم لياليها باردة، وكان هؤلاء اللاجئون ينامون في أكياس مخصصة للنوم تحت شجرات أو مقاعد الحديقة اتقاء لأمطار قد تهطل في الليل"[27].

يظهر المقطع الظروف القاسية التي يواجهها اللاجئون، رغم جمال النهار في اليونان، هذه المشاهد توضح عدم الانتماء والحرمان من الأمن، وتبرز الصعوبة التي يواجهها اللاجئون في التكيف مع البيئة الجديدة، ما يعمق شعورهم بالعزلة.

"ومع الصباح (...) كان معظم اللاجئين الموجودين في الحديقة يتهربون من الحديث معها خوفا من أن تكون صحفية تصور بطريقة خفية"[28]، يعبر ذلك عن الاغتراب النفسي والاجتماعي للاجئين، إذ يعيشون حالة عدم ثقة دائمة تجاه الآخرين بسبب تجاربهم السابقة، فيتجنبون الحديث مع الصحفية، هذا الخوف يعكس تأثر الهوية اللاجئة والوصمة الاجتماعية وصعوبة الاندماج والانتماء، حيث تصبح العلاقات مع الآخرين محكومة بالحذر والريبة، ويظهر هنا صراع الهويات في الذات اللاجئة، بين الرغبة في التواصل والانتماء إلى مجتمع جديد وبين الخوف من الانكشاف وفقدان الحماية في بيئة غير مضيفة.

فتتحول تجربة اللجوء من مجرد رحلة بحث عن الأمان إلى فضاء من الخوف والتهديد الوجودي ويظهر ذلك مثلا حين تتبع 'سارة' "أخبار خطف اللاجئين، نعم العديد منهم فقد في بلغاريا ودول البلقان، بعض التقارير تتحدث عن خطف بغرض الاتجار بالأعضاء، وبعضها يزعم إنهم اختطفوا للعمل في سوق الدعارة أو بالأحرى للاتجار بهم كأجساد حية، كانت تقرأ عن عالم آخر تماما عن هذا الذي تعرفه مع قسوته الشديدة"[29].

تكشف هذه الصورة عن هشاشة وضع اللاجئ في مناطق العبور مثل دول البلقان، إذ يصبح خارج منظومة الحماية القانونية والاجتماعية، مما يعمق شعوره بعدم الانتماء وانعدام الأمان، كما يبرز المقطع فجوة بين العالم الذي كانت تعرفه الشخصية وبين الواقع القاسي الذي اكتشفته، وهو ما يسهم في إعادة تشكيل وعيها بذاتها وبالعالم من حولها، ويعزز الإحساس بأن الهوية اللاجئة تتكون داخل سياق من الخوف والتهميش والاستغلال.

لقد تجلى نسق الاختلاف الثقافي من خلال احتكاك الشخصيات بثقافات متعددة خلال رحلة اللجوء، حيث تتجاور لغات وهويات وأنماط عيش مختلفة، وعلى المستوى الظاهر يبدو هذا الاحتكاك مجرد لقاء عابر بين جماعات بشرية متباينة، غير أن هذا التفاعل يحمل

دلالات أعمق تتعلق بإعادة ترتيب الهويات داخل فضاء جديد تحكمه موازين قوة ثقافية واجتماعية مختلفة، فالشخصيات تجد نفسها في موقع تفاوض مستمر بين الحفاظ على جذورها الأصلية ومحاولة التكيف مع الواقع الجديد، وهو ما يؤدي إلى تشكل هويات متقاطعة، وبناء على ذلك يمكن القول إن الرواية لا تكتفي بسرد مآسي اللجوء، بل تسعى إلى إبراز الكيفية التي يعاد من خلالها تشكيل الهوية في سياق المنفى، حيث يتحول الاغتراب إلى عامل كاشف لعمق الذات، بينما يصبح التفاعل الثقافي مجالا لإعادة بناء الانتماء بصورة جديدة وأكثر تعقيدا.

4. خاتمة:

تكشف رواية (ثلاثة لاجئين ونصف) "لبلال البرغوث' عن تعقيدات تجربة اللجوء باعتبارها فضاء لإعادة تشكيل الهوية والانتماء، حيث تتقاطع الهويات الوطنية والثقافية والإنسانية في فضاءات الغربة والمنفى، وأكدت الدراسة أن الشخصيات اللاجئة لا تواجه فقدان الوطن فحسب، بل تعيش اغترابا مركبا (مكاني وزمني ووجودي)، يفرض عليها إعادة تعريف ذاتها باستمرار، كما أظهر البحث أن الانتماء لم يعد مرتبطا بالوطن وحده، بل أصبح نتاجا لتفاعل الفرد مع واقع جديد، ومع الآخر المختلف ثقافيا واجتماعيا، في ظل ضغوط سياسية واقتصادية وأمنية.

من خلال هذه الدينامية، تتحول الهوية إلى عملية مستمرة من التفاوض بين النسق الأصلي والنسق المكتسب، حيث تتراجع بعض القيم وتبرز أخرى، لتصبح الشخصيات نماذج حية للهوية المتقاطعة، وبذلك تؤكد الرواية على الطابع الإنساني المشترك لتجربة اللجوء، إذ تصبح المعاناة والبحث عن الانتماء رابطا جامعا بين اللاجئين.

لقد قدمت رواية (ثلاثة لاجئين ونصف) شخصيات اللاجئين في وضع بيني بامتياز – بين الاغتراب والاندماج– وهذا الوضع يستدعي بالضبط هذين المحورين: سؤال الانتماء، والتقاطعات الثقافية التي تعيد تشكيل الهوية في فضاء اللجوء.

الهوامش:

[1] – عبد العزيز بن عثمان التويجري، العولمة والهوية، مطبوعات أكاديمية المملكة المغربية، سلسلة المنشورات، 1997، ص166.

[2]– أليكس ميكشيللي، الهوية، ترجمة: علي وطفة، دار الوسيم للخدمات الطباعية، دمشق، سوريا، ط 1، 1993، ص7.

[3]– عبد الله الغذامي، القبيلة والقبائلية أو هويات ما بعد الحداثة، المركز الثقافي العربي، الدار البيضاء، المغرب، ط2، 2009، ص46.

[4]– برنار لويس، الهويات المتعددة للشرق الأوسط، ترجمة: حسن بحري، دار الينابيع للطباعة والنشر والتوزيع، دمشق، سوريا، ط1، 2006، ص5.

[5]– بلال البرغوث، ثلاثة لاجئين ونصف، دار موزاييك للدراسات والنشر، إسطنبول، تركيا، 2021، ص7.

[6]– ينظر: الرواية، ص109.

[7]– ينظر: الرواية، ص149.

[8]– ينظر، الرواية، ص179.

[9]– الرواية، ص9.

[10]– الرواية، ص9.

[11]– الرواية، ص77.

[12]– الرواية، ص162.

[13]– الرواية، ص169.

[14]– الرواية، ص113.

[15]– الرواية، ص114.

[16]– الرواية، ص116.

[17]– الرواية، ص117.

[18] – محمد العربي ولد خليفة، المسألة الثقافية وقضايا اللسان والهوية، ديوان المطبوعات الجامعية، منشورات ثالة، الأبيار، الجزائر، دت، ص96.

[19] – عبد السلام ولد حرمة،الهوية والثقافة،(www.jaafaridrig.com/arabic/aahicles/almuatana.htm)

[20]– الرواية، ص12.

[21]– برنار لويس، الهويات المتعددة للشرق الأوسط، ص6.

[22]– الرواية، ص14.

[23]– الرواية، ص15.

[24]– الرواية، ص118.

[25]– ينظر: أمين معلوف، الهويات القاتلة 'قراءة في الانتماء والعولمة'، ترجمة: نبيل محسن، دار ورد للطباعة والنشر والتوزيع، دمشق، سوريا، ط1، 1999م، ص32.

[26]– المرجع نفسه، ص33.

[27]– الرواية، ص153.

[28]– الرواية، ص154.

[29]– الرواية، ص34.

5. قائمة المراجع:

1. أليكس ميكشيللي، الهوية، ترجمة: علي وطفة، دار الوسيم للخدمات الطباعية، دمشق، سوريا، 1993

2. أمين معلوف، الهويات القاتلة 'قراءة في الانتماء والعولمة'، ترجمة: نبيل محسن، دار ورد للطباعة والنشر والتوزيع، دمشق، سوريا، ط1، 1999.

3. برنار لويس، الهويات المتعددة للشرق الأوسط، ترجمة: حسن بحري، دار الينابيع للطباعة والنشر والتوزيع، دمشق، سوريا، ط1، 2006.

4. بلال البرغوث، ثلاثة لاجئين ونصف، دار موزاييك للدراسات والنشر، إسطنبول، تركيا، ط1، 2021.

5. عبد السلام ولد حرمة، الهوية والثقافة، (www.jaafaridrig.com/arabic/aahicles/almuatana.htm).

6. عبد العزيز بن عثمان التويجري، العولمة والهوية، مطبوعات أكاديمية المملكة المغربية، سلسلة المنشورات، 1997.

7. عبد الله الغذامي، القبيلة والقبائلية أو هويات ما بعد الحداثة، المركز الثقافي العربي، الدار البيضاء، المغرب، ط2، 2009.

8. محمد العربي ولد خليفة، المسألة الثقافية وقضايا اللسان والهوية، ديوان المطبوعات الجامعية، منشورات ثالة، الأبيار، الجزائر، دت.